

## نشأة علم الاجتماع وتطوره

لا نفصل تاريخ الفكر الاجتماعي عن تاريخ الفلسفة الاجتماعية فقد ارتبط علم الاجتماع في نشوئه الفلسفة شأنه في ذلك شأن بقية العلوم غير ان هذا الارتباط اخذ يتوضّح على مستوى النظرية الاجتماعية ، ويتميز في ادوات التحليل وأساليب البحث الاجتماعي ، في حين بقي الارتباط وثيقاً بين الفلسفة الاجتماعية والنظرية الاجتماعية ، فعلم الاجتماع لا يستطيع فهم الواقع فيما صحيحاً من دون إطار فلسفى يرجع اليه تجريد الظواهر الاجتماعية والربط بين معطياتها ومعطيات التاريخ والمجتمع ، كما ان اي فلسفة اجتماعية تتعدّ عن الواقع وتستند اليه تصح ضرا من التفكير المجرد الذي يصعب امتحانه .

واخذ علم الاجتماع في التطور بعد ان حقق استقلاله الذاتي بفعل تعدد الحياة الاجتماعية ، فتشعب الى ميادين متعددة يشمل كل منها جانباً من جوانب الحياة الاجتماعية .

وفي نطاق هذا التخصص لم يفقد علم الاجتماع ارتباطه الوثيق بالعلوم الاجتماعية الاخرى ، في حين بينه وبينها اهتمامات مشتركة وموضوعات متقاربة لأهتمامه بدراسة السلوك الاجتماعي الانساني ، فهو في ذلك علم قديم النشأة يعتمد في جذوره الى ابن خلدون الذي ارسى الدعائم الاولى لعلم الاجتماع وأعطاه اسم ( علم العمران ) . وقد اشار ابن خلدون الى ان من سقوه لم يكتوا في هذا الميدان وكان ابن خلدون قد وعى انه اسس عمله هذا علماً جديداً عظيم الأهمية حين قال في مقدمته ( واعلم ان الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة ) .

وعلم العمران عند ابن خلدون علم يتفرّع الى ميادين متعددة ، فبعض ما كتبه قد تناول ميدان علم الاجتماع السياسي حينما اشار الى الدولة وضرواراتها وقيامها ، كما تناول بالدراسة ما يسمى في هذه الايام ( علم الاجتماع الاقتصادي ) فيحث فيه الصنائع واشكال كسب الرزق وقوانين حصول الازدهار والضمور الاقتصاديين ، كما درس العلوم والاداب والفنون من الناحية الاجتماعية ، اي انه تناول ما يسمى بـ ( علم الاجتماع الثقافي ) .

واكتسب علم الاجتماع ابعاده الحقيقة في اواسط القرن التاسع عشر حينما حدد الرياضي الفرنسي اوغست كونت الاطار العام لهذا العلم مبتكر اسمه المعاصر وهو ( علم دراسة المجتمع ) وعرفه أنه ( علم دراسة قوانين ظواهر المجتمع ) ومن هذا التعريف يستنتج استخلاص قوانين عامة او ثوابت تشرح العلاقات وتنظيمها .

وكان للمهندس الانكليزي هيربرت سبنسر الاثر البالغ في ايجاد علم مستقل يبحث في الحياة الاجتماعية وظواهرها وجه عام .

وبعد استعراض اللحمة التاريخية لنشوء علم الاجتماع يمكن تعريف علم الاجتماع على انه :

الدراسة العلمية المنظمة للظواهر والعلاقات الاجتماعية التي تنتج من تعامل الافراد والمجتمع مع بعضهم داخل المجموعات والوحدات الاخرى .

## فروع علم الاجتماع

وقد اتسعت فروع علم الاجتماع لتشمل الحياة الاجتماعية جوانبها المتباينة والمجتمعات الانسانية بمراحلها المختلفة وفيما يأتي مجموعة من تلك الفروع :

- ٢ / علم الاجتماع البدوي.
- ٣ / علم الاجتماع الريفي
- ٤ / علم الاجتماع الحضري
- ٥ / علم الاجتماع العائلة
- ٦ / علم الاجتماع السياسي
- ٧ / علم الاجتماع الاقتصادي
- ٨ / علم الاجتماع التربوي
- ٩ / علم الاجتماع الديني
- ١٠ / علم السكان
- ١١ / علم الاجتماع الصناعي
- ١٢ / علم الاجتماع النفسي
- ١٣ / علم الاجتماع القضائي
- ١٤ / علم الاجرام
- ١٥ / المورفولوجيا الجتماعية
- ١٦ / علم الاجتماع
- ١٧ / علم الاجتماع المجاميع
- ١٨ / علم الاجتماع التطبيقي
- ١٩ / علم اجتماع التنمية

## **مكونات او تركيب المجتمع**

يتكون المجتمع من :-

**اولا: المجتمعات المحلية** :- يتكون المجتمع من عدد من المجتمعات المحلية . و المجتمع المحلي يعرف بأنه مجموعة من الأفراد يعيشون في منطقة جغرافية محددة و يتعاملون مع بعضهم أكثر مما يتعاملون مع غيرهم و ان شعورهم بالانتماء الى مجتمعهم واضح وبارز.

**الشروط الواجب توافرها في المجتمع المحلي:** -

- ١- المكان المحدد النطاق و المعالم.
- ٢- الاشتراك الفعلي في جميع وجوه النشاط الجماعي .
- ٣- يجب ان يكون للمجتمع المحلي تكوين مميز يتمثل في قواعد منظمة لسلوك افراده و العلاقة المتبادلة فيما بينهم.
- ٤- الشعور المشترك و الولاء للمجتمع المحلي من قبل اعضائه .
- ٥- علاقات الفرد الاجتماعية تحصل داخل المجتمع المحلي ، و المجتمع المحلي قد يكون مكونا من وحدات اجتماعية اصغر مثل المحلة.

## **ثانيا: المجاميع : Groups**

ان المجاميع هي الخلايا التي يتكون منها جسم المجتمع و تعتبر اصغر وحدة اجتماعية.

### **انواع المجاميع**

- ١- **المجاميع الاولية Primary Groups** و **المجاميع الثانوية**
- ٢- **المجاميع النظامية formal groups** و **المجاميع الانظامية informal groups**
- ٣- **المجاميع الداخلية In groups** و **المجاميع الخارجية Out groups**
- ٤- **المجاميع الدائمة و المجاميع المؤقتة**
- ٥- **المجاميع الريفية Rural Groups** و **الحضرية Urban Groups**

## ٦- المجاميع الطوعية Voluntary Groups و المجاميع الاجبارية Mandatory Groups

### ثالثاً: المؤسسات الاجتماعية Social Institution

### رابعاً: الأفراد Individual

#### انواع المجتمعات

هناك ثلاثة انواع من المجتمعات هي :

- ١- المجتمع البدوي
- ٢- المجتمع الريفي
- ٣- المجتمع الحضري

#### **المجتمع البدوي:**

يمكن تعريف المجتمع البدوي بأنه تلك المجموعة من الناس التي تمتاز بتنقلها المستمر و بالحياة التقليدية البسيطة ذات النظم و العلاقات الاجتماعية الانظامية.

#### المجتمع الريفي

لقد حاول الكثير من الباحثين و الهيئات المحلية و الدولية الوصول الى تعريف محدد للمجتمع الريفي لكن معظمها ظل بعيدا عن الكمال . فقد استعملت كثير من المعايير لتحديد ما هو المقصود بالمجتمع الريفي نذكر منها المعايير الآتية:

##### ١- المقياس الاداري:

يعتمد هذا المقياس على حصر المجتمع الريفي بكل من يسكنون خارج حدود مراكز الوحدات الادارية ( ناحية، قضاء) و التي تتميز بوجود المؤسسات الاجتماعية المختلفة.

##### ٢- المقياس الاحصائي:

يعتمد على مجموع عدد السكان او الكثافة السكانية لمنطقة جغرافية معينة، لأن يعتمد الحد الادنى ٥٠٠ نسمة لتعريف المجتمع الحضري وكل ما هو دون هذا العدد يعتبر مجتمعا ريفيا.

##### ٣- المقياس المهني :

ان هذا المقياس يحدد المجتمع الريفي بذلك الذي يمتهن اغلبية سكانه مهنة الزراعة.

##### ٤- مقياس نوع الضرائب :

فإذا كانت اغلب الضرائب المدفوعة في منطقة جغرافية معينة هي ضرائب عقار فتعتبر المنطقة حضرية، أما اذا كانت ضرائب زراعية فتعتبر منطقة ريفية.

##### ٥- مقياس البعد التاريخي:

حيث تعتبر المدينة تلك التي لها تاريخ طويل و عريق و لا زالت اثاره موجودة ، اما القرية (الريف) فهي المنطقة التي لم يكتب لها تاريخ بعد.

#### ٦- مقياس العين المجردة:

حيث يلجأ الباحث الى ما تراه العين في البيئة الاجتماعية و الطبيعية، و بما فأن المنطقة التي تمتاز بمحاذير العمran و الكثافة السكانية و المشروعات الضخمة و الورش و الفنادق و المطاعم و المحلات الكبرى و المدارس... الخ تكون منطقة حضرية، اما اذا فقدت هذه الشواهد من المنطقة فتعتبر ريفية.

### الصفات العامة للمجتمع الريفي

١- التأثر بالبيئة

٢- قلة الكثافة السكانية

٣- العزلة النسبية

٤- سيادة العمل الزراعي

٥- قلة الحركة الاجتماعية

٦- التجانس النسبي بين سكان المجتمع الريفي

٧- بساطة المؤسسات الاجتماعية

٨- قوة التماسك و الشعور الجمعي

٩- ضعف القيم و التقاليد العلمية و الميكانيكية

١٠- انخفاض المستوى الاقتصادي و الاجتماعي

### - السكان

ان السكان يشكلون احد العناصر الضرورية او الشروط الهامة في وجود وتطور المجتمع ، اذ لا يمكن لاي مجتمع ان يوفر متطلبات حياته المادية و الروحية بدون حد ادنى من الناس ، لذا تعد دراسة السكان من اهم مباحث علم الاجتماع و تتضمن دراسة خصائص مختلفة ككثافة

السكان و مقدار تزايدهم العددي و علاقته بالموارد الطبيعية و كذلك توزيعهم على المناطق الحضرية و الريفية و على فئات السن و المهنة و مستويات التعليم و الدخل.

### - كثافة السكان

المقصود بكثافة السكان هو عدد سكان منطقة معينة بوقت معين لكل كيلو متر مربع او ميل مربع واحد . ان الزيادة المطردة في نمو سكان العالم كانت نتيجة لعوامل عدّة منها:

- ١- التقدم الملحوظ في وسائل الوقاية و الرعاية الطبية و التمريضية و السيطرة على الاوبئة و الامراض المتولدة .
- ٢- تحسن المستوى الغذائي نسبيا في معظم دول العالم .
- ٣- توفر وسائل النقل.

### سكان الريف

ان من اهم الظواهر الاجتماعية في القرن العشرين هي انخفاض نسبة السكان الريفيين خاصة في المجتمعات المتقدمة و يعزى ذلك بالدرجة الرئيسية الى عاملين اساسيين:-

- ١- التطور الصناعي السريع في كثير من بلدان العالم و الذي تمركز في المدن لتوفّر ضروريات الانتاج فيها كالماء و الكهرباء و احتياجاته الى الابدي العاملة لانتاج السلع و الخدمات بكميات اكبر و انواع مختلفة.
- ٢- ارتفاع انتاجية الرقعة الزراعية بسبب كفاءة التكنولوجيا المستخدمة في الزراعة. ان ارتفاع الناتجية هذه تعزى الى عاملين اساسيين :-
  - أ- دخول الماكينة الزراعية في مجالات الانتاج الزراعي المختلفة.
  - ب- استخدام الاساليب العلمية الحديثة ذات الطابع غير الميكانيكي في عملية الانتاج الزراعي كاستخدام البذور المحسنة و الاصناف الحيوانية ذات الانتاج الوفير و استعمال الاسمدة الكيميائية و المبيدات .

### التركيب العمري و الجنسي للسكان

يقصد بالتركيب العمري للسكان توزيعهم حسب فئات السن المختلفة ( تستخدم عادة فئات الخمس سنوات ) ، وهو من اهم التركيبات التي يحدّد الباحث دراستها لما لها من تأثير على العمالة و الانتاج في المجتمع و حسب استغلال موارده الاقتصادية . كما ان معرفة التركيب العمري للسكان ذو اهمية بالغة في تحديد مشاريع تنمية المستقبلية . فإذا كانت نسبة سكان الاطفال و الاحداث ( اولئك الذين تتراوح اعمارهم ما بين دون السنة و ١٤ سنة ) في بلد ما عالية فهذا يعني التخطيط للمزيد من المدارس و ملابس الاطفال و الاطباء و المختصين بامراضهم و غيرها من الامور التي من شأنها سد احتياجاتهم و من جهة اخرى اذا كانت نسبة الشيوخ (

اكثر من ٦٠) عالية فهذا يعني المزيد من المستشفيات و مخصصات الضمان الاجتماعي و الدور المتخصصة بالرعاية بالمسنين.

و يقصد بالتركيب الجنسي توزيع السكان الى ذكور و أناث وهو ايضا ذو اهمية اجتماعية بالغة فعدم التوازن بين نسبة الذكور الى الإناث او بالعكس يعني تخلخل فرص الزواج للجنس الذي يمثل النسبة الاعلى في المجتمع.

### معدل الخصوبة الكلية

يقصد بها عدد الاطفال الذين يولدون لكل الف من النساء خلال سنوات الانجاب.

و يمكن استخلاص فرقين رئيسيين بين الريف و الحضر بالنسبة لمعدلات الخصوبة :

١- ان معدل الخصوبة و بالتالي معدل الولادات هي اعلى لسكان الريف مقارنة بسكان الحضر بسبب:

- أ- الزواج المبكر في الريف
- ب- اعتبار الاطفال وخاصة الذكور مكسبا ماديا و ادبيا .
- ت- تعويض ارتفاع وفيات الاطفال.

٢- ان معدل الوفيات بشكل عام و معدل وفيات الاطفال الرضع بشكل خاص هو أعلى لسكان الريف مقارنة بسكان الحضر و هذا ناجم بالدرجة الرئيسية عن تفشي الامراض و انخفاض مستوى العناية الصحية في الريف مقارنة بالمدينة.

### الهجرة

تظهر ظاهرة انتقال السكان من مكان الى اخر بأشكال متعددة تختلف فيها مسافة الانتقال و مدة البقاء فقد تشمل حركة الانتقال هذه التنقل من و الى مكان العمل او زيارات او السفرات، لكن هذا النوع من التنقل يختلف عن الحركة التي تبغي الاستقرار الدائم في مكان الوصول و هذا النوع من الحركة هو ما يقصد به الهجرة . لذا فان العنصر الأساسي بالنسبة للهجرة يشمل التغيير في مكان السكن أو مكان الاقامة الاعتيادي الى مكان جديد و مختلف

#### أسباب الهجرة

تعد الهجرة ظاهرة اجتماعية و اقتصادية و نفسية معقدة تساهم وتشترك فيها عوامل و اسباب تحت الناس على ترك بيوتهم و كسر صلاتهم باهلهم و ذويهم.

و يذكر Bogue في تصنيف لدوافع الهجرة أن هناك ستة عوامل دافعة و ستة عوامل اخرى جاذبة .

#### العوامل الطاردة وتشمل :

- ١- تناقص المصادر الطبيعية ( زراعة، تعدين..الخ)

- ٢- فقدان العمل
- ٣- الاضطهاد(ديني ، سياسي)
- ٤- النفور من المجتمع.
- ٥- الانفصال عن مجتمع الاصل بسبب الزواج.
- ٦- الكوارث الطبيعية.

#### **العوامل الجاذبة و تشمل:**

- ١- فرص عمل افضل.
- ٢- الحصول على دخل افضل.
- ٣- تعلم افضل و جامعة.
- ٤- ظروف معيشية و بيئية افضل (سكن ، مناخ، مدارس)
- ٥- الالتحاق بالعائل أو الزوج.
- ٦- عوامل الاعراء نتيجة للتباين الحضاري و الاجتماعي.

### **أنماط السكن الريفي (أشكال الاستيطان)**

يقصد بانماط السكن الريفي او اشكال الاستيطان طبيعة و تركيب الوحدات السكنية التي يعيش فيها سكان الريف من حيث علاقتها بعضها البعض الاخر و بالمجتمعات السكانية الاخرى كمراكز المدن ذات الاحجام المختلفة و انماط السكن هذه مدلول اقتصادي و اجتماعي كبيرين على حياة اهل الريف.

و يمكن تصنيف انماط السكن الريفي الى ثلاثة أنواع رئيسية هي :

- ١- المزرعة المنفردة
- ٢- القرية الريفية
- ٣- القرية الخطية

## **Culture - الثقافة**

تعرف الثقافة بانها السلوك في المجتمع الذي يتعلمها الفرد نتيجة وجوده فيه ويشارك اعضاء المجتمع الاخرين في هذا السلوك و ينقطه بدوره الى الاعضاء الجدد في المجتمع.

#### **اهم مميزات الثقافة:**

- ١- سلوك يعمل بموجبه اعضاء المجتمع.
- ٢- اشتراك معظم او كل اعضاء المجتمع فيه.
- ٣- السلوك الثقافي ينتقل من جيل الى اخر.
- ٤- ان ثقافة المجتمع نسيج مترابط لا يمكن فصل بعضه عن بعض من الناحية العملية.

- ٥- الثقافة صفة الالزام و الاجبار.
- ٦- الثقافة متغيرة على المدى البعيد.

#### **المؤسسات و المنظمات الاجتماعية الموجودة في الريف:**

- ١- المؤسسة العائلية.
- ٢- المؤسسة التعليمية.
- ٣- المؤسسة الاقتصادية.
- ٤- المؤسسة السياسية.
- ٥- المؤسسة الصحية.
- ٦- المؤسسة الدينية.

#### **- النظام الاجتماعي Social System**

يشير مفهوم النظام الاجتماعي الى أي تركيب اجتماعي له وظيفة . و قد عرفه تشايل بانه عبارة عن تنظيم اجتماعي يتكون من افراد يتفاعلون مع اعضاء تنظيمهم اكثر من تفاعلهم مع غير الاعضاء.

#### **عناصر الانظمة المجتمعية الريفية:**

تشمل الانظمة المجتمعية على العناصر الآتية:

- ١- الغايات Objectives
- ٢- قواعد او معايير سلوكية Norms
- ٣- المركز-الدور او الوظيفة- الاداء status-Role
- ٤- السلطة و النفوذ Power
- ٥- المكانة الاجتماعية Social Rank
- ٦- الجزاءات Sanctions
- ٧- التسهيلات Facilities
- ٨- التنظيم او الموقع Territoriality

